جامعة الأزهر

كلية اللغة العربية بأسيوط

المجلة العلمية

ملامح النظرية التحويلية التوليدية بين العرب والغرب

Features Of The Generative Transformational Theory Between Arabs And The West

إعداد

د. عادل حماد البلوي

أستاذ مشارك جامعة تبوك ، الكلية الجامعية بالوجه قسم العلوم الأساسية

أ. حنان فرج القاسمي

ماجستير لغويات

(العدد الثالث والأربعون)

(الإصدار الرابع–نوفمبر)

(الجزء الثاني (١٤٤٦هـ /٢٠٢٤م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN) *2536- 9083*

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٢٤/٦٢٧١م

ملامح النظرية التحويلية التوليدية بين العرب والغرب

عادل حماد البلوي

أستاذ مشارك جامعة تبوك ، الكلية الجامعية بالوجه قسم العلوم الأساسية

البريد الإلكتروني: *a.h.albalawi@ut.edu.sa*

حنان فرج القاسمي

ماجستير لغويات

البريد الإلكتروني: *hanan141403@gmail.com:*

الملخص

تعد هذه الدراسة محاولة لرصد ملامح النظرية التحويلية التوليدية، في الفكر اللغوي عند العرب، وفي الفكر اللغوي عند الغرب، متمثلًا في جهود تشومسكي في التحويلية التوليدية وأبرز أسسها، ومدى وجودها في تراثنا العربي، وركزت الدراسة على أهم النقاط التي تجمع بين الطرفين، وبيان صلة بعضها ببعض، وفق منهج وصفي تاريخي. وختم البحث بالإشارة إلى أهم النتائج ومنها: -الصلة بين نظرية النظم عند الجرجاني ونظرية البنية العميقة والسطحية لدى تشومسكي.

الكلمات المفتاحية : التحويلية ، التوليدية، الفكر اللغوي، تشومسكي.

Features Of The Generative Transformational Theory Between Arabs And The West

Adel Hammad Albalawi

Associate Professor, University of Tabuk - University College in Al-Wajh, Department of Basic Sciences

Email: *a.h.albalawi@ut.edu.sa*

Hanan Faraj Al , Qasimi

Master of Linguistics

Email: *hanan141403@gmail.com*

Abstract:

This study is an attempt to monitor the features of generative transformational theory in Arab linguistic thought, and in Western linguistic thought, represented by Chomsky's efforts in generative transformationalism, its most prominent foundations, and the extent of its presence in our Arab heritage. The study focused on the most important points that unite the two parties, and the relationship between them, according to a descriptive historical approach. The research concluded by pointing out the most important results, including - The connection between Al-Jarjani's systems theory and Chomsky's theory of deep and surface structure.

Keywords: ***Transformational , Generative , Linguistic Thought , Chomsky.***

المقدمة

يشكل التراث اللغوي العربي إرثًا وأثرًا باقيًا على مر الزمان، لا نقول هذه مغالاة أو مبالغة؛ فجميعنا يعرف قيمته وحضوره في الذاكرة الجمعية للأمة، ولكن يجب أن نحاول إبراز هذه القيمة لا بالمبالغة في التأويل والاستنباط وإسقاط مفاهيم لسانية عليه، بل بالإفادة من النظريات اللسانية الحديثة في إعادة النظر إلى تراثنا اللغوي لفهم اللغة العربية بشكل أفضل. ولقد شيد اللغويون العرب صرحًا عظيمًا من خلال جهود تضافرت لوضع قواعد العربية أصواتًا وصرفًا ونحوًا ودلالة، وبالعودة إلى هذا الصرح يمكننا تجسير الهوة بينه وبين الدرس اللساني الحديث؛ وذلك بإعادة قراءته في ضوء النظريات اللسانية الحديثة، شريطة ألا يكون قائم على المقارنة والأسبقية بين التراث اللغوي العربي والدرس اللساني الحديث ولقد تعددت ملامح الكتابات اللسانية في الثقافة العربية، وظهرت اتجاهات مختلفة تناولت قضايا من اللغة العربية متعددة، ومن أبرز تلك الاتجاهات وأشهرها: الاتجاه الوصفي، والاتجاه التوليدي والاتجاه الوظيفي، وسنحاول في دراستنا هذه أن نخص الحديث عن الكتابة اللسانية التحويلية التوليدية. وتربط هذه الدراسة –كما يظهر من عنوانها– بين القديم والجديد إذ تسعى إلى بيان أوجه التلاقي والملامح بين التراث اللغوي العربي والنظرية التحويلية التوليدية إذا وجد الكثير من الملامح والتشابه بينهما كاعتراضهم على الوصفيين وأن اللغة نظام عقلي، والاصل والفرع، وقضية العامل وغيرها.. وهذا ما سنحاول توضيحه في هذا الدراسة وابراز ملامح التلاقي.

أسئلة البحث:

١–ما ملامح النظرية التحويلية بالتراث العربي؟

٢–هل كان علماء العربية يؤمنون بعقلانية اللغة؟

٣–كيف ميز سيبويه بين الكلام الأصولي وغير الأصولي؟

٤-ما مفهوم الجملة عند النحاة العرب؟

أهداف البحث:

١-ابراز ملامح النظرية التحويلية التوليدية بالتراث العربي.

٢-الوقوف على إيمان علماء العربية بعقلانية اللغة.

٣-الوقوف على الكلام الأصولي وغير الأصولي عند سيبويه.

٤-معرفة مفهوم الجملة عند النحاة العرب.

منهج البحث: أما المنهج المتبع أثناء دراسة هذا البحث فهو منهج وصفي تحليلي تاريخي وذلك بالعودة إلى التراث، وبمقارنة بين الفكرين العربي القديم والغربي المعاصر.

المدرسة التحويلية التوليدية وجهود نعوم تشومسكي[١]»:

ارتبطت التوليدية باسم (نعوم تشومسكي) وتأسست ردًّا على المدرسة التوزيعية مع نشر كتاب اهتم بالمركبات الاسمية والفعلية (البنى التراكيبي) سنة١٩٥٧ وتعد المدرسة التحويلية التوليدية انتقاداً لكافة المناهج البنيوية لاعتماد هذه المناهج على الجانب الوصفي للتراكيب اللغوية وتحليلها شكلياً متجاهلة، المعنى، وكذلك تفسير وتعليل عملية إدراك الكلام وأحداثه، وذلك من خلال الاهتمام بتحليل الجزئيات دون تحليل العلامات بين تلك الجزئيات فنادت هذه المدرسة بتحليل وتفسير واستنباط القواعد العامة التي تحكمها رافضة بذلك مبدأ المذهب السلوكي الذي يعتمد على المثير والاستجابة، ودعا إلى ضرورة الاهتمام بالمذهب العقلي الذي نادى به كل من (أفلاطون) و (ديكارت) و (هاميولت) واعتمد على أنَّ العقل هو مصدر المعارف، وهو أرفع مستوى من الحواس،" وهذا ما يدعوا الدراسة للسؤال عن هل العقل مسلم به في الإجابة على تطور اللغة؟ نجد هذا الجواب لدى مؤسسين مذهب التحويلية التوليدية الذين يرون اختلافها عن الدراسة الوصفية التي نادت بالتجريبية متمثلة في كل من (هيوم) و(لوك) اللذين قالا بأنه لا يمكن الحصول على المعرفة عن طريق الحواس، وهذا ما دعا تشومسكي لاعتماد العقل مصدراً للمعرفة، فالطفل يتقبل المعلومات اللغوية بواسطة القدرات الفطرية وهي التي تدعمه في تكوين قواعد اللغة وهذا ما يجعله جاهزاً لتكوين قواعد لغته الأم وذلك من خلال الحصيلة التي يقوم بتجميعها من خلال السمع، فالطفل مزود بملكة اللغة، والقدرة الفاعلة ، والغريزة، والفطرة.

---

(١) مؤمن، أحمد: اللسانيات "النشأة والتطوّر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، الطبعة الثانية، ٢٠٠٥ص٢٠٥

ويمكن القول بأن التحويلية التوليدية مرت بمراحل هي: [١] المرحلة الأولى مرحلة البنى التركيبية أو ما يعرف بالنظرية الكلاسيكية. ما بين عام ١٩٥٧ المرحلة الثانية: مرحلة النظرية التركيبية أو ما يعرف بالنظرية النموذجية ما بين عام ١٩٦٥-١٩٧٠م. المرحلة الثالثة: مرحلة دراسات الدلالة في القواعد التوليدية أو ما يعرف بالنظرية النموذجية الموسعة وظهرت سنة ١٩٧٠. أولاً: البنى التركيبية وهي المرحلة التي أصبحت فيها الجملة موضوعاً رئيساً للنظرية التحويلية التوليدية وهذا ما دعاه لتعريف اللغة. على [٢]"أنها مجموعة متناهية أو غير متناهية من الجمل". وهذه المراحل تبين للدارس كيف تطورت المدرسة التحويلية التوليدية، ومحاولتها الكشف عن تأثير قواعد الجملة في توليد تراكيب اللغة، لكن تبين لتشومسكي أن هذه القواعد تحتاج إلى النظرة المستقبلية للغة، وتوليد قواعد للجملة النحوية التي تصدر عن المتكلم، وهي ما تسمى بالقواعد التحويلية التوليدية.

ب القواعد التحويلية:

"[٣]اهتم تشومسكي بتحليل الجملة وتكلم عن الجملة الأساسية التي تمثل النواة، وميزها عن الجملة المشتقة وهي الجملة المتحولة، فالجملة النواة هي عبارة عن جملة بسيطة وتامة وإيجابية مبنية للمعلوم، أما الجملة المحولة فهي تأتي ناقصة عن الجملة النواة في إحدى خواصها، وتكون إما أسلوب استفهام، أو أمر، أو نفي، أو معطوفة، أو مبنية للمجهول أن التحويل عند تشومسكي هو إمكانية تحويل الجملة النواة إلى مجموعة من الجمل المحولة" نحو: ١-لعب الولد بالكرة،٢-الولد يلعب الكرة،٣-الكرة يلعب بها الولد فالجملة الأولى تمثل البنية العميقة، والثانية جملة

(١) مومن، أحمد: اللسانيات النشأة والتطور، ص٢٠٨.

(٢) انظر، احمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، ص ٢١٠

(٣) انظر، احمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، ص ٢١١.

تحويلية بأن تقدمت كلمة الولد، والثالثة جملة تحويلية بأن قدمت كلمة الكرة، نجد في هذه الأمثلة توضيح مبسط للقواعد التحويلية التي تبنى عليها النظرية.

مبادئ النحو في النظرية التحويلية التوليدية:

١- التوليد: وهو القدرة على إنتاج عدد غير محدود من الجمل، من جملة هي الأصل، وتسمى هذه بالجملة التوليدية.

٢- الملكة: وهي المعرفة الضمنية بقواعد اللغة التي يكتسبها المتكلم منذ طفولته، وتبقى راسخة في ذهنه، لتمكنه فيما بعد من إنتاج العديد من الجمل التي لم يسمعها من قبل، إنتاجا إبداعيا، ثم التمييز بينها بين ما هو سليم نحوي وبين غيره، وتوصف بأنها ملكة لاشعورية، وتعزى إلى منطقة اللاوعي عند الإنسان.

٣- التأدية: وهي الاستعمال الفعّال للغة في مواقف معينة، وهي عرضة للتغير حسب مستويات الأفراد، ومقدرتهم على إنتاج اللغة.

٤- الحدس: ومعناه القدرة التي تسمح لمتحدث اللغة التمييز بين الجمل الصحيحة من غيرها.

٥- السلامة اللغوية: ومعناها التمييز بين الجمل النحوية وغير النحوية، فالأولى مجارية لمقاييس النظام اللغوي الخاضعة له، أما الثانية فهي المنحرفة عن مقاييس اللغة.

-أهم السمات الخاصة لدى النظرية التحويلية التوليدية:

١- " [(١)] أنها تعطي أهمية للعقل في إنتاج اللغة بعيداً عن الحواس رافضة التفسير الآلي والميكانيكي الذي وصف به اللغة العالم بلومفليد.

---

(١) انظر، احمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، ص ٢١١.

٢ – أنها استطاعت الوصول لقوانين عامة، تنطبق على أكبر عدد ممكن من اللغات وهو ما يعرف بالقواعد الكلية (النحو الكلي)".

ملامح التشابه بين النحو العربي والنظرية التحويلية التوليدية:

هناك العديد من ملامح التشابه بين مقولات النظرية التحويلية التوليدية والعديد من الأسس التي قام عليها التراث اللغوي العربي، وسنتناول بدراستنا هذه أهم تلك الملامح.

١- الاعتراض على الوصفيين:

من خلال البحث نجد أن التحويلية التوليدية جاءت اعتراضًا على الوصفية التي أسرفت إسرافًا شديدًا في وصف اللغة وهذا الانتقال من الوصفية إلى التفسير كان العرب سباقين إليه، ويظهر ذلك عند مجموعة من علماء العربية منهم، سيبويه، وابن هشام، وهناك دراسات عديدة تحدثت عن هذا الاعتراض، وهو كذلك ما دعا تشومسكي للعمل على النظرية التحويلية التوليدية.

٢-اللغة نظام عقلي:

إن الانطلاق من العقل في دراسة اللغة: والقاسم المشترك الأكبر بين النحو العربي والنظرية التحويلية هو أن كلا منهما يصدر عن اتجاه عقلي.[١] فقد تأثرت نظرة رائد النظرية التحويلية " تشومسكي" إلى اللغة «بالجذور العقلانية للقرنين السابع عشر والثامن عشر عند ديكارت ومن شايعه ممن فهموا اللغة على أنها نظام مغلق من العلاقات الدائمة، ولا شك أن الفكر النحوي العربي يعتمد على أسس عقلية

(١) الراجحي، عبده النحو العربي والدرس والحديث، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٩. انظر النظريات اللغوية المعاصرة وموقفها من العربيّة مقالة ضمن كتاب تمام حسان رائداً لغوياً"، عالم الكتب القاهرة، ٢٠٠٢ ص١١٤.

في الكثير من جوانبه ، ولقد اتخذ تشومسكي وأتباعه من التحويليين موقفاً منصفاً من النحو التقليدي ومعطياته، فقد دافع تشومسكي عن النحو التقليدي، أقرب إلى طبيعة اللغة، مما جعل د. تمام حسّان يعد ذلك تأكيداً على قيمة مقولات النحو العربي، خلافاً للتوزيعيين الذين كانوا ينظرون إلى العقلانية في علم اللغة بوصفها نوعاً من الشعوذة وإنكاراً للمنهج التجريبي العلمي(١).

لقد نحا علماؤنا العرب في دراسة اللغة منحًى عقليّاً شأنهم في ذلك شأن النظرية التحويلية، وعلى رأسهم الإمام عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، تجلّى ذلك في تأكيده على أن الغرض من النظم ليس توالي حروف الكلمات في النطق، بل تناسق دلالاتها على النحو الذي اقتضاه العقل، يقول د. محمد عبد المطلب: "إن المنهج العقلي هو الذي سيطر على فكر عبد القاهر ثم تشومسكي، فقادهما إلى القيمة الحقيقية للصياغة وما يمكن أن ينتجه هذا النحو من إمكانات تركيبية تقترب من الإنسان ومقاصده الواعية(٢).

ولتشومسكي نفسه أكثر من كتاب يحمل عنوان اللغة والعقل منها اللغة والعقل" ومنها "آفاق جديدة في دراسة اللغة والعقل"

.New Horizons In Language) (And Mind). The Study Of Language And Mind

٣-السليقه اللغوية: الفطرة اللغوية:

أشار الخليل إلى السليقة اللغوية عند العرب القدامى بمفهوم الفطرة اللغوية وإحساسهم بقواعد اللغة وعلل النحو، وذكر أن ذلك أمر كامن في نفوسهم، وأن مهمة

---

(١) عبد اللطيف محمد حماسة، النحو، والدلالة دار الشروق القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠.ص٥٧

(٢) محمد عبد المطلب، قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان القاهرة، ط١، ١٩٩٥ ص ٣٦

النحوي هي الكشف عن هذه العلل، وإظهار هذه القواعد، وذلك في نص نقله عنه الزجاجي في كتابة الايضاح فقال: «ذكر بعض شيوخنا أن الخليل سئل عن العلل التي يعتل بها في النحو؛ فقيل له عن العرب أخذتها أم اخترعتها من نفسك؟ فقال: إن العرب نطقت على سجيتها وطباعها، وعرفت مواقع كلامها، وقام في عقولها علله، وإن لم ينقل ذلك عنها، واعتللت أنا بما عندي أنه علة لما عللته منه، فإن أكن أصبت فهو الذي التمست وإن يكن هناك علة غير ما ذكرت فالذي ذكرته محتمل أن يكون علة له ... فإن سنحت لغيري علة لما عللته من أليق مما ذكرته بالمعلول فليأت بها[1]»

ومن القضايا المشتركة نجد قضية الفطرية اللغوية: وهي من القضايا الأساسية عند تشومسكي في فلسفته اللغوية، وهذه الفطرية اللغوية قائمة على عدد من الكليات النحوية (القواعد الكلية) التي تقوم بضبط الجمل المنتجة وسبكها بقوانين وقواعد لغوية معروفة، وأن الطفل يولد ولديه قدرة لغوية على فهم كلام والديه، وإنتاج جمل مماثلة لما سمعه، وتنمو ثروته اللغوية مع تطور عمره، ويستطيع إنتاج جمل غير محدودة بعد ذلك، كذلك الفصاحة عند النحاة القدامى أيضًا تتضمن معنى السليقة أو الفطرة، وهذا يبين لنا التشابه بين نظرة علماء العربية وبين تشومسكي في قدرة السليقة والفطرة على إنتاج اللغة.

٤-القدرة اللغوية أو الكفاءة اللغوية:

يقصد بالكفاءة والقدرة اللغوية الإمكانيات اللغوية الكامنة لدى الفرد، والتي تتمثل في الملكة التي يمتلكها المتكلم أو المستمع المجيد للغته، وقد ينتج ويفهم جمل لم يسمعها من قبل، وبها تعينه على توليد اللامتناه من الجمل والعبارات، بعدد

(١) الإيضاح في النحو، تحقيق مازن المبارك ٦٦، دار النفائس، بيروت، ط٣، ١٩٧٩م.

محدود من الأصوات، وهي مبدأ من مبادئ النظرية التحويلية التوليدية، التي تعرف بالبنية العميقة، وهي مرتبطة بالدلالة، ويطلق عليها الكفاية اللغوية، و نجدها عند ابن جني(٣٩٢ت) على اعتبارها مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالعملية اللغوية من خلال تعريفه للنحو العربي في قوله: هو انتحاء سمة كلام العرب[١]، أي تعني صواب استخدام لغة العرب، نحو: قابلت زيداً، ونجدها كذلك عند عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١) حين ميز بين نوعين من النظم ؛ الأول: حين أوجب على متكلم اللغة مراعاة صحة القواعد ليكون كلامه صحيحًا وسليمًا، أما النوع الثاني: الذي أشار إليه عبد القاهر الجرجاني هو اختراق المتكلم لنظام قواعد اللغة فيختل كلامه ويدخله الفساد، وليوضح هذه الفكرة قدم مجموعة من أشعار الفرزدق والمتنبي وأبي تمام، يؤكد من خلالها فساد نظمها؛ لأنها خرجت في نظمها على معاني النحو، وتمييز الجرجاني لنوعين من النظم بين الصحة والفساد نفسه عند تشومسكي حين رأى أن الجملة قد تكون صحيحة تركيبا وخاطئة دلالة أو صحيحة تركيبا وسليمة دلالة[٢].

٥- فكرة الإبداع في الفروض العقلية:

لقد أبدع علماء العربية في نظرية التقليب والتبديل التي هي في جوهرها عمل افتراضي، ومن هؤلاء الخليل الذي كان بارعًا في الافتراضات العقلية؛ ومن خلالها تلك الفروض العقلية اخترع أوزان العروض، وفكرة المعجم العربي الذي كان مرتبًا وفق مخارج الأصوات الذي كان قائم على نظرية التبديل والتقليب؛ كما كان يفكر بالطريقة

(١) ابن جني، أبو الفتح عثمان (١٩٦٥) الخصائص، ج ١، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، المكتبة المعلمية القاهرة

(٢) ينظر حسان البهنساوي، أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث من ٢٣-٢٤

نفسها في تحليله للتراكيب العربية، فوجدناه يفترض كثيرًا من التراكيب، ثم يحكم عليها بالقبح أو الحسن.

ونجد أن تشومسكي اعتمد في نظريته التوليدية على المنهج الاستنباطي الذي يحلل اللغة عن طريق وضع الفرضيات وتجريبها على مواد لغوية محددة، حتى تثبت له الفرضية اللغوية الصحيحة، إذ يرى تشومسكي أن اللغة الإنسانية، تقوم على تنظيم منفتح وغير مغلق من العناصر، تتجلى فيه السمة الإبداعية عبر مقدرة المتكلم على إنتاج وتفهم عدد غير متناه من الجمل لم يسبق له سماعها من قبل، وتختص هذه القدرة بالإنسان من حيث هو إنسان، وقد صرح تشومسكي بعلاقة المظهر الإبداعي في استعمال اللغة بالقياس[1]، وهي تعطي إجابة عن سؤالين اثنين هما: ١- لماذا يستطيع الأكثر غباء من الناس الكلام في حين لا يتمكن من ذلك أذكى القرود؟ ٢- كيف نفسر قدرة المتكلم على الإنتاج والفهم الفوري لجمل جديدة لم يسمع بها من قبل؟ والجواب عنده أن الطفل يمتلك منذ ولادته آلية فطرية يسميها تشومسكي وسيلة الاكتساب اللغوية وهذه الوسيلة ماهي إلا مكون واحد من الجهاز الكلي للبنى العقلية.[2]

ونجد أن فكرة القياس، من الأصول المعتمدة عند النحاة العرب؛ إذ أثر عنهم أنهم يقولون: «ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب» [3]وكان الخليل من أوائل النحاة الذين اتخذوا القياس أساسًا من أسس البحث النحوي، ويفيض كتاب سيبويه بذكر أقيسة الخليل، ومن إبداعية اللغة عند الخليل: تطبيقه فكرة التقاليب

---

(١) اللغة ومشكلات المعرفة ترجمة د. حمزة، قبلان ٢١٥، الدار البيضاء، الطبعة الأولى ١٩٩٠م ص٢٣

(٢) محاضرات في اللسانيات، فوزي الشايب، عمان وزارة الثقافة ١٩٩٩م ص ٣٧٩.

(٣) انظر: الخصائص لابن جنى ١/ ٣٥٨

على المفردات العربية؛ بحيث يحصل من الكلمة الثلاثية الواحدة على ست صور، ومن الرباعية على أربع وعشرين صورة، ومن الخماسية على مئة وعشرين، ثم يميز بين المستعمل منها والمهمل، والخليل في هذا ينطلق من تصور عقلي رياضي، وليس من استقراء قائم على التجربة، وهو في هذا يلتقي مع تشومسكي الذي رأى أن اللغة مرآة العقل، وأنه ينبغي أن تبحث من وجهة نظر منطقية عقلية لا تجريبية. كما يلتقي معه في فكرة التوليد اللغوي المشار إليها؛ حيث تحدث تشومسكي كثيرًا عن توالد الجمل بعضها من بعض بفعل القدرة اللغوية الكامنة في عقل المتكلم، غير أن الخليل طبق فكرته عن التوليد على مستوى المفردات، وطبقها تشومسكي على مستوى الجمل.

٦- الدلالة الخارجية:

التماس المناسبة بين الألفاظ والمعاني الخارجية؛ فقد حكى عنه ابن جني أنه قال: «كأنهم توهموا في صوت الجُندب استطالة ومدا فقالوا: «صَرَّ»، وتوهموا في صوت البازي تقطيعا فقالوا: «صرصر»» [(١)] وهذا يشبه ما يسمى عند التحويليين بالدلالة الخارجية.

٧- التحويلية:

"المنهج التوليدي التحويلي اعتمد على مبدأ التحويل الذي يقوم بنقل البنية العميقة من المجرد[(٢)] إلى السطح عن طريق التحقق الصوتي وبقواعد تحويلية

(١) ابن جني الخصائص ٢/١٥٢

(٢) ينظر محمد حماسة عبد اللطيف من الأنماط التحويلية في النحو العربي، ص ٢١

مختلفة"[١]، وقد نجد مثل هذا الفكر عند الكتاب العرب القدماء، أمثال عبد القاهر الجرجاني الذي قدم أمثلة على ذلك وتكتفي نحن بمثالين اثنين توضيحًا لما سبق نحو: ١ – (اشتعل الرأس شيبًا) شيبًا فهذه بالنسبة له بنية سطحية، والبنية العميقة هي: اشتعل رأس الشيب. المثال ٢ (كان زيدًا الأسد فهذه بنية ظاهرة، وتقابلها البنية العميقة زيد كالأسد)، تقديم الكاف إلى صدر الكلام.[٢]

٨-الكلام الأصولي والكلام غير الأصولي:

ناقش سيبويه في كتابه مجموعة من المصطلحات التي تبين استقامة الكلام، أو الاستحالة، منها (الحسن، الكذب، القبيح) وهي قائمة على مبدأين اثنين أساسيين؛ المستقيم والمحال، وانتهى بنتيجة مفادها وهو أن الكلام المستقيم موزع في ثلاثة أنواع؛ الحسن والكذب والقبيح، وأما الكلام المحال فهو على أحد النوعين؛ المحال والمحال الكذب. إذن فالكلام عنده قسمان؛ الكلام المستقيم والكلام المحال، وهذا ما يقابل عند تشومسكي مصطلحي: الكلام الأصولي والكلام غير الأصولي، فالمستقيم أو الكلام الأصولي ما كان مقبولا[٣] ، أما المحال أو الكلام غير الأصولي هو ما كان غير مقبولا، قول سيبويه " هذا باب الاستقامة من الكلام والإحالة فمنه مستقيم حسن ومحال ومستقيم كذب ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب" [٤].

---

(١) قاله، فيصل، الاتجاهات اللسانية في الكتابات العربية– دراسة في البنيوية والتوليدية والتحويلية، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر،٢٠١٥، ص ٨٤.

(٢) صالح بلعيد، التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ط: ب، بن عكنون ديوان المطبوعات الجامعية ص٢٢١.

(٣) ينظر حسان البهنساوي، أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث، ص ٤٧ – ٤٩

(٤) سيبويه الكتاب ص١ /٢٥

فأما المستقيم الحسن فقولك: أتيتك أمس، وسآتيك غداً، وأما المحال فإنك تنقض أول كلامك بآخره فتقول، أتيتك غداً، وسآتيك أمس، وأما المستقيم الكذب فقولك: حملت الجبل، وشربت ماء البحر ونحوه، أما المستقيم القبيح فإنك تضع اللفظ في غير موضعه نحو قولك: قد زيداً رأيت وكي زيدٌ يأتيك، وأشباه هذا، وأما المحال الكذب فأن تقول: سوف أشربُ ماء البحر أمس[١]".

إن النص السابق لسيبويه يؤكد فيه أن لكل كلام صحة أو فساداً في التركيب أو في المعنى (الدلالة) أو في كليهما، فلفظ (الاستقامة) يعني وضع الألفاظ موضعها من الجملة وفي ترتيبها الصحيح، ولفظ (القبيح) عنى به وضع الألفاظ في غير موضعها.

٩- الأصل والفرع:

وظاهرة التحويل من الأصل إلى الفرع عرفت عند القدامى بـ "العدول عن الأصل" وذلك بتغيير الرتبة، أو بحذف عنصر أو زيادته [٢] وقد أومأ إلى ذلك "ابن جني" (ت٣٩٢ هـ) حين قال: «من إصلاح اللفظ قولهم: "كأنّ زيدًا عمْرُو، اعلم أن أصل هذا الكلام: "زيد كعمْرُو " ، ثم أرادوا توكيد الخبر فزادوا فيه (إنّ)، فقالوا: "إنّ زيدًا كعمرو"، ثم إنهم بالغوا في توكيد التشبيه، فقدموا حرفه إلى أول الكلام عناية به... فلما تقدمت الكاف، هي جارة لم يجز أن تباشر (إنّ) لأنه ينقطع عنها ما قبلها من العوامل فوجب لذلك فتحها فقالوا: "كأن زيدًا [٣] عمرو " وكما تعد قضية الأصالة و الفرعية من أبرز القضايا التي اهتم بها النحاة العرب، فذكروا مجموعة من الأصول،

---

(١) سيبويه الكتاب ص ١/ ٢٦

(٢) تمام حسان الأصول دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب النحو فقه اللغة البلاغة عالم الكتاب، أميرة للطباعة، ٢٠٠٠.ص١٢٧.

(٣) ابن جني الخصائص ص٣١٧

وجعلوا ما يقابلها فروعا، كقولهم أنّ المفرد أصل للجمع، وأن النكرة أصل والمعرفة فرع و أنّ المذكر أصل للمؤنث.[١] ونجد أن هذه القضية من أهم الدعائم التي قام عليها الفكر النحوي عند علماء العربية.

١٠- قضية العامل:

نجد في قضية العامل تشابه كبير بين النحاة العرب القداما وتشومسكي، فتشومسكي اعتمد على عنصرين اثنين في نظرية العامل والمتمثل في الأثر والمضمر، والتفاعل الكائن بينهما فهو يرى أن العامل في المفعول به هو الفعل والعامل في الفاعل سماه الصرفة؛ أي صفات التطابق والزمن والجهة، وقد حدد تشومسكي نوعان من المركبات الاسمية؛ حرة إحالية، ومربوطة إحالية، ثم قسمها إلى نوعين باعتبار لعمل وهما: مركبات معمول فيها، ومركبات غير معمول فيها، كما أن العوامل عنده الفعل والحرف بالدرجة الأولى[٢]. ولكن هذه النظرية غير جديدة فهي قديمة، وموجودة عند العرب[٣]، فعلماء اللغة قد بينو التفاعل بين الوحدات اللغوية من حروف وأفعال وأسماء، وهذا التفاعل سماه اللغويون بالعامل، ويُعدُّ أول من أدرك هذه النظرية هو الخليل بن أحمد الفراهيدي لما وقف بين حروف اللغة العربية وأصواتها، وأخذ بتفقدها ؛ فيبين تألفها وانسجامها تارة، وتارة أخرى تنافرها وتباعدها، وفي نفس الوقت يلحظ تأثير عجيب فيما بينها، كما حدد درجات التفاوت من حيث قوة وضعف هذا التأثير الحاصل بينها ، نظرية العوامل حجر الزاوية في النحو

---

(١) احمد حساني السمات التفريعية للفعل في البنية التركيبية مقاربة لسانية ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون الجزائر، ١٩٩٣، ص٢٦٢٥

(٢) ينظر حسان البهنساوي، أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث، ص ٥٤ –٥٧

(٣) ينظر حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص ١٥٢

العربي، وهذه النظرية ترتكز على أنّ «العامل هو الذي يحدث الإعراب وعلاماته من الرفع والنصب والجر والسكون.» [١]، وقد أثارت هذه النظرية جدلًا واسعًا ، وأسالت حبراً كثيراً منذ ظهور كتاب ابن مضاء القرطبي(ت، ٥٩٢هـ) " الرد على النحاة الذي وجه فيه سهام نقده لفكرة العامل النحوي حيث بين الغاية من تأليف كتابه بقوله : « قصدي في هذا الكتاب أن أحذف من النحو ما يستغني النحوي عنه، وأنبه على ما أجمعوا على الخطأ فيه، فمن ذلك ادعاؤهم أن النصب والخفض والجزم لا يكون إلا بعامل لفظي، وأن الرفع منها يكون بعامل لفظي وبعامل معنوي، وعبروا عن ذلك بعبارات توهم في قولنا (ضرب زيدٌ عمراً) أن الرفع الذي في زيد والنصب الذي في عمرو إنما أحدثه ضرب. . فظاهر هذا أن العامل أحدث الإعراب وذلك يبين الفساد[٢].

١١- التعليل:

من العلماء الذين كان لهم الفضل الكبير في ترسيخ منهج التعليل هو العالم الخليل بن أحمد الفراهيدي؛ فهو لا يدع لفظة أو حرفا من كلام العرب إلا ويلتمس له علة،[٣]. ويتضح أن الخليل بن أحمد كان يعلل لجميع الظواهر اللغوية: المطرد منها والشاذ، والجائز وغير الجائز، وأن غرضه من التعليل كان الكشف عن حكمة العرب في كلامهم، وفهم طرائقهم في التعبير، ولم يكن الخليل في تعليلاته متأثرًا بمنطق أرسطو أو غيره، وإنما كان منطلقا من المنطق الطبيعي والعقل الفطري.

(١) ضيف شوقي: المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٨ص٥٨

(٢) ابن مضاء، الرد على النحاة، تحقيق شوقي ضيف، القاهرة، ١٩٤٧، ص٨٥-٨٦

(٣) ا سيبويه الكتاب ٢/٢٢٧

والعلل في النحو العربي – كما وضحها الزجاجي [1](٣٤٠ت) "ثلاثة أنواع: تعليمية، وقياسية، وجدلية نظرية، فأما التعليمية فهي التي يتوصل بها إلى تعلم كلام العرب، لأننا لم نسمع نحن ولا غيرنا كل كلامها منها لفظاً، وإنما سمعنا بعضاً فقسنا عليه نظيره، مثال ذلك أنا لما سمعنا قام زيد فهو قائم، وركب فهو راكب عرفنا اسم الفاعل فقلنا: ذهب فهو ذاهب، وأكل فهو أكل.

– أما العلة القياسية فأن يقال لمن قال: لم نصبت زيداً بإنّ، في قوله إن زيداً قائم، ولم وجب أن تنصب "إن" الاسم؟ فالجواب في ذلك أن يقول: لأنها وأخواتها ضارعت الفعل المتعدي إلى مفعول فحملت عليه فأعملت إعماله. وأما العلة الجدلية النظرية فكل ما يُعتل به في باب "إن" بعد هذا، مثل أن يقال: فمن أي جهة شابهت هذه الحروف الأفعال؟ وبأي الأفعال شبهتموها؟[2] فالعلة النحوية – بحسب د. تمام حسان – أصبحت «رابطة عقلية بين المستعمل الحسي والمجرد العقلي، فأعطت المجرد نوعاً من التفسير والإيضاح الذي هو بحاجة إلي[3].

و"هذا المنحى من التعليل والتفسير نجده عند تشومسكي في نظريته التوليدية؛ فهو ينحى باللائمة دومًا على الوصفيين أنهم يكتفون بوصف الظواهر اللغوية، ولا يفسرونها، وفي رأيه أن اللغة انعكاس لقدرة الإنسان الفطرية؛ ومن ثم كان يرى أن

(١) الزجاجي الإيضاح في علل النحو، تحقيق مازن المبارك دار النفائس، بيروت، ١٩٨٦، ص ٦٥-٦٦.

(٢) المرجع نفسه، ص٦٧

(٣) المرجع نفسه، ص٧٧

المحلل اللساني ينبغي أن يشرح تلك المقدرة بوسائل فكرية ونفسية وبيولوجية،"[١] يقول تشومسكي : يمكن أن نقول: إن النحو الذي يقترحه اللغوي هو نظرية تفسيرية تقدم تفسيرًا لحقيقة أن متكلم اللغة المقصود سيفهم، أو يفسر، أو يصوغ، أو يستعمل تعبيراً معينًا بطرق معينة، وليس بطرق أخرى، كما يمكن البحث عن نظريات تفسيرية أكثر عمقا ...»[٢]. وقد نادى تشومسكي بضرورة تحقق شرطين فى النظرية الأصلية للغة البشرية، هذان الشرطان هما الكفاية الوصفية *descriptive adequacy*، والكفاية (+) التفسيرية *explanatory adequacy*.

١٢- الجملة:

لم يستخدم النحاة العرب مصطلح الجملة للدلالة على التراكيب اللغوية، بل نجدهم استخدموا مصطلح الكلام، فقد جعلوها مرادفة للكلام فابن جني[٣] يعرف الكلام بقوله: الكلام في لغة العرب عبارة عن الألفاظ القائمة برموسها المستغنية عن غيرها وهي التي يسميها أهل الصناعة الجمل على اختلاف تراكيبها. وهذا يعني: أن النحاة الأوائل اشترطوا الإفادة من الكلام فلا بد أن يكون الكلام ذا فائدة، وكذلك فعل سيبويه، فهو لم يستعمل مصطلح "الجملة، بل نجده يستعمل مصطلح الكلام للتعبير عن موضوعات نحوية كثيرة تدلل على مفهوم الجملة، ولعل قضية الإسناد من أبرز هذه الموضوعات يقول: "هذا باب المسند والمسند إليه وهما ما لا يغنى واحد منهما عن الآخر، ولا يَجِدُ المتكلّمُ منه بُدًّا فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه وهو قولك:

---

(١) بخيت، مصطفى أحمد عبد العليم، خصائص المنهج النحوي عند الخليل بن أحمد في ضوء النظرية التحويلية التوليدية، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة العدد ع١١٤، ٢٠١٨م، ص٢٨٧.

(٢) اللغة والعقل٤٠-٣٩ وراجع *N. Chomsky, Language and Mind, New York Harcourt1968*

(٣) ابن جني، الخصائص ١/٣٢

عبد الله أخوك، وهذا أخوك، ومثل ذلك يذهب عبد الله فلا بد للفعل من الاسم). وهذه إشارة واضحة من سيبويه إلى العناصر الأساسية للجملة في العربية التي تتكون من مسند ومسند إليه، وإن لم يكن يستعمل. مصطلح الجملة".[١] واستمر النحاة من بعد سيبويه في عدم استعمالهم لمصطلح الجملة إلى أن وصل الأمر إلى المبرد الذي يُعد أول من استخدم مصطلح الجملة، يقول": وإنما كان الفاعل رفعاً؛ لأنه هو والفعل جملة يحسن السكوت عليها وتجب بها الفائدة للمخاطب" [٢]، "فتبقى الفكرة الأساس التي تنطلق منها الجملة وهي الإسناد، الفكرة التي سيطرت على تعريفات النحاة العرب إلى جانب فكرة الإفادة التي تتحقق للسامع والمتكلم في آنٍ واحد"[٣]. أما فيما يتعلق بتقسيم الجملة في العربية عند النحاة العرب، فنجدهم قسموا الجملة بناء على اعتبارات الشكل أو المبنى، أو على اعتبار إمكانية الإعراب من عدمه، أو على اعتبار تركب خبر الجملة من عدمه فكانت الجملة عندهم:

١- فعلية واسمية. ٢- لها محل من الإعراب، ولا محل لها من الإعراب ٣- كبرى وصغرى. وهذه التقسيمات مبثوثة في كتب النحاة العرب.

والجملة البسيطة والمركبة أشار التحويليون إلى وجود جمل بسيطة وجمل مركبة، وهم يرون أنه ينبغي أن تُدرس هذه الجمل في ضوء فهم العلاقات بين مكوناتها، ليس باعتبارها وظائف على المستوى التركيبي، ولكن باعتبارها علاقات للتأثر والتأثير في

---

(١) نحلة محمود احمد، مدخل إلى دراسة الجملة العربية دار النهضة العربية، بيروت لبنان، ١٩٨٨، ص ١٩

(٢) المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (١٩٩٤). المقتضب، ج٢، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمه الناشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، مصر ص١٤٦

(٣) نحلة محمود احمد، مدخل إلى دراسة الجملة العربية، ص ١٩

التصورات الصيقة، وقد اشترطوا في الجملة الأصلية Kernel Sentence، أن تكون بسيطة، تامة، خبرية، فعلها مبني للمعلوم أن كانت فعلية مثبتة. أما الجملة المركبة أو المحولة Derived sentence وهي التي لا يتحقق فيها شرط أو أكثر، كأن تكون مركبة، أو ناقصة، أو بالشتية، أو فعلها مبني للمجهول، أو منفية. وقد قسم النحاة العرب الجملة إلى اسمية وفعلية، واعتنوا بتحديد نوعها إلى ما يقع في صدرها، وصدر الجملة هو المسند أو المسند إليه، ولا عبرة بما تقدم عليهما[١]. وعلى هذا عنوا جملاً نحو قوله تعالى: " ففريقاً كذَّبتم وفريقاً تقتلون) (البقرة٨٧).، ونحو قوله تعالى: خُشْعاً أَبْصَارُهُمْ يَخرجون (القمر٧)، فعلية لأن هذه الأسماء في نية التأخير، وكذلك الجمل نحو " يا عبد الله " وقوله تعالى: " والأنعام خلقها – (النحل ٥) فعلية، لأن صدورها في الأصل أفعال. وقد عبر ابن هشام عن انقسام الجملة إلى صغرى وكبرى بقوله: " الكبرى هي الاسمية التي خبرها جملة، نحو: زيد قلم أبوه، والصغرى هي المبنية على المبتدأ كالجملة المخبر بها في المثالين.

١٣-البنية العميقة والسطحية:

البنية السطحية نقصد بها البنية الظاهرة المنطوقة، التي تمثل الجانب الصرفي والصوتي للبناء اللغوي، وترتبط بالبنية العميقة، والبنية الظاهرة هي الشكل المنطوق والمسموع عند سيبويه، وقد أولى سيبويه[٢] اهتمامًا كبيرًا بسماع هذه البنية المستعملة من أصحاب اللغة الموثوق بعربيتهم؛ لأنَّ صاحب اللغة أقدر على نطق لغته من غيره، فهي ملكة عنده، ونقصد بالبنية العميقة هي التي تمثل النموذج

---

(١) الجرجاني، دلائل الإعجاز. ص ٦٥

(٢) فكري محمد أحمد سليمان، التقدير عند سيبويه والمنهج التحويلي"، ضمن كتاب فولفديترش فيشر، دراسات عربية وسامية مهداة من أصدقائه وتلاميذه بالجامعات المصرية، إشراف محمود فهمي حجازي، مركز اللغة العربية، جامعة القاهرة، ١٩٩٤م ص٢٥٩

التجريدي المرتبط بالمعنى بواسطة العلاقات النحوية بين عناصره، وهي تقارب في المفهوم مصطلح "التقدير" عند سيبويه، فالتقدير أن يتحدثها بطريقة عفوية وسهلة".[١] ويرى رمضان عبد التواب [٢] أن هناك تماثلًا واضحًا بين مفهوم البنية العميقة والبنية السطحية عند تشومسكي ومفهوم الحذف عند سيبويه، يقول: "وانظر إلى سيبويه يتحدث عن حذف المبتدأ فيقول: "هذا باب يكون المبتدأ فيه مضمرًا، ويكون المبني عليه مظهرًا، وذلك أنك رأيت صورة شخص، فصار آية لك على معرفة الشخص، فقلت: عبد الله وربي، فكأنك قلت: ذاك عبد الله، أو هذا عبد الله". فجملة" عبد الله وربي هي التركيب الظاهر، والتركيب المقصود فيها هو ذاك عبد الله وربي" تماما كما يرى التحويليين". وهذا ما يذهب إليه قدامة بن جعفر أيضًا ؛ عندما أكد أن المعاني هي أساس الدراسة اللغوية، فبحث في بنية العبارة العميقة الصانعة لبنية الجملة العميقة والسطحية معًا بل وتساعدنا على تشكيل جمل جديدة وعديدة، وخاصة التفعيلة والشطر ثم البيت الشعري مع القصيدة تمشيًا مع المعاني وحسب الغرض، وميزة هذه الطريقة أنها تنظم الخطوات التركيبية ربطا منظما، كل خطوة فيها تعتمد على خطوة سابقة لها ثم تعطينا صورة واضحة للتركيب الزمني الذي تتكون منه بنية العبارة إن جهود قدامة هذه شبيهة بالقواعد التحويلية التوليدية عند اللغويين الغربيين اليوم"[٣]،وقد نجد هذا عند عبد القاهر الجرجاني في نظريته نظرية النظم وتمييزه بين البنية العميقة والبنية السطحية، وآثار المعاني على النفس، وهو ما يرتبط مع البنية العميقة في النظرية التحويلية التوليدية.

---

(١) فكري محمد أحمد سليمان، التقدير عند سيبويه والمنهج التحويلي"، ص٢٥٠

(٢) رمضان عبد التواب مناهج تحقيق التراث، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٨٥-١٤٠٦ص ١٠٨.

(٣) رمضان عبد التواب مناهج تحقيق التراث، .٧٣-٧٢ ص

ويؤكد" بهنساوي[١] أساسية هذا الرأي بالقول "القواعد التحويلية، ودورها الهام في إلقاء الضوء على الأبنية السطحية النحوية المنطوقة، تلك القواعد الفاعلة، والتي تستعين في عملية التحويل للأبنية العميقة بالمكونات التركيبية، والدلالية، والفونولوجية، لم تكن هذه القواعد بعيدة عن إدراك عبد القاهر حيث عرضها في كتابه القيم دلائل الإعجاز وبين دورها الفعال في إلقاء الضوء على التراكيب النحوية.. وبكل ذلك يكون "الإدراك العقلي الممثل للمستوى العميق عند عبد القاهر يقابل مستوى البنية العميقة عند تشومسكي"

١٤-ضرورة الربط بين النحو والبلاغة :

من العلماء الذين قاموا بربط النحو بالدلالة، واعتبروها ضرورة الجرجاني، وأن اعتماد المكون التركيبي على المكون الدلالي ضروري كذلك، ونجده يطرح رأي فريقين؛ حيث ذهب الأول إلى أهمية التركيب دون الدلالة، أما الثاني فالعكس، ويخرج في الأخير بنتيجة هو ضرورة الاهتمام بهما معا دون إغفال أو قصور أحدهما عن الآخر، ونجد هذا الرأي يدعو إليه تشومسكي؛ وهو ضرورة إدخال المكون الدلالي، لكنه تأخر في إدراكها [٢]، ويقول حسام البهنساوي في هذا المقام :" تلك العلاقة التي تأخرت النظرية التوليدية التحويلية في إدراكها ، والذي ظهر بعد كتابه الأول بعشر سنوات. حيث أدرك تشومسكي ضرورة إدخال المكون الدلالي، باعتباره

(١) هدى محمد صالح الحديثي جوانب من النظرية اللغوية العربية في ضوء الدراسات الحديثة، مجلة المجمع العلمى العراقي، العراق، مج٤٨، ج١، السنة ٢٠٠٠ص٥٣

(٢) محمد عبد المطلب، "النحو بين عبد القاهر وتشومسكي"، مجلة الفصول، ج٥، ع١، تشرين الأول/أكتوبر – كانون الأول/ديسمبر ١٩٨٤م ص٣٤

مكونا تفسيريا، من أجل ومعرفة أهميتها إلقاء الضوء على المكونات التركيبيه.[١]

ويثير ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ) القضية نفسها في كتابه (مغني اللبيب) حين يتناول (الجهات التي يدخل الاعتراض على المعرب من جهتها)، وهي خمس جهات: الجهة الأولى أن يُرَاعِي مَا يَقْتَضِيهِ ظاهر الصَّنَاعَةِ وَلَا يُرَاعِي الْمَعْنى الجهة الثانية: أن يُرَاعِي المعرب معنى صحيحا ولا ينظر في صحته في الصناعة. الْجِهَة الثَّالِثَة أن يُخرج على ما لم يثبت في العربية. الجهة الرابعة أن يُخرج على الأمور البعيدة والأوجه الضعيفة، ويترك الْوَجْه الْقَرِيب والقوي. وأما الجهة الخامسة فأن يترك بعض ما يحتمله اللفظ من الأوجه الظَّاهِرَة[٢].لقد ظلت هذه الإشارات متناثرة في تراثنا النحوي ،أما الذي جعل منها نظرية متكاملة فهو عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) الذي تتقاطع أفكاره في كشف أسرار النص مع كثير مما جاء به التحويليون، وثمة مجموعة من النصوص الجلية التي تلتقي مع أفكار المدرسة التحويلية فيما يخص أصولية الجملة والعلاقة الوشيجة بين النحو والدلالة.

١٥-النموذج الشكلي:

يعدُّ التنغيم من النماذج الشكلية التي تنظم العلاقات بين أجزاء الكلام،" فهو سمة مميزة للجمل المتشابهة في الشكل والمتباينة في الدلالة وتتبه سيبويه في منهجه إلى أثر هذه القرينة اللفظية في تحليل العلاقات الشكلية بين الوحدات اللغوية في السباق، وبين وظيفته النحوية في تفسير دلالات التراكيب، وفي الانتقال من باب نحوي إلى آخر بارتفاع درجة التنغيم وانخفاضها في أثناء النطق بالجملة، إذ يؤدي التنغيم في

---

(١) ينظر حسان البهنساوي، أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث، ص ٣٧

(٢) ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب " الجهات التي يدخل الاعتراض على المعرب من جهتها، ص٦٨٤-٧٤٥.

اللغة العربية وظيفة نحوية مهمة يستعمل للتفريق بين المعاني المختلفة للجملة الواحدة،"[١] نجد أن التنغيم يحلل العلاقات بين أجزاء الكلام الشكلية ويبينها، وقد تأثر تشومسكي بالمنطق الرياضي في هذا المجال، بوضع مسلمات، ووضع قوانين شكلية استنباطية تتيح اشتقاق قضايا تنطلق من المسلمات، فالقضايا هي جمل اللغة والمسلمات والقوانين هي القواعد.[٢]

١٦- النموذج الركني:

وهو الذي يهتم بآلية اللغة، "[٣]انطلاقًا من تنظيم القواعد الكامنة ضمن كفاية الإنسان اللغوية، وتقوم التحويلية التوليدية بضبط أكبر عدد ممكن من الجمل المحتمل وجودها في اللغة وبناء نماذج لها، فالتوليدية تعطي المعلومات اللازمة لتوليد كل الجمل الصحيحة وتمنع توليد الجمل المخالفة، فالجملة في الغالب تتكون من عناصر هي": الفعل والاسم وال التعريف، والحرف، والظروف، والجملة نوعان: جملة اسمية، تتكون من: ركن اسمي + ركن اسمي أ ، ركن فعلي أو شبه جملة. وجملة فعلية، تتكون من ركن فعلي + ال) + اسم + شبة جملة ... فيه نقاط ضعف، فدعا إلى إكماله بالأنموذج التحويلي"[٤] = وإذا نظرنا إلى الغاية من الدراسات اللغوية الغربية نجد أنهم قصدوا إلى فهم الظاهرة اللغوية الإنسانية في بداية مشروعهم الاستعماري، ووضع نظرية تساعد في فهم ظواهرها والمساعدة في تطوير

---

(١) عاطف مدكور، علم اللغة بين التراث والمعاصرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٧م ص١٢

(٢) النجادات، نايف محمد سليمان (٢٠١٥) النظرية التوليدية التحويلية من منظور الدراسات اللغوية والنحوية العربية مجلة كلية دار العلوم، ع ١٧٧٨٦، ص١٨٧.

(٣) المرجع نفسه، ص١٨٧.

(٤) جون ليونز نظرية (تشومسكي) اللغوية، ١١٠-١١١.

برامج إلكترونية لأتمتة اللغة كما تقدم النظرية التحويلية التوليدية، أما الدراسات اللغوية العربية، فترمي إلى غاية وظيفية بحتة؛ وهي خدمة القرآن الكريم بفهم لغته وبيان معانيه والحد من ظاهرة تفشي اللحن.

١٧-صور التحليل النحوي:

يذكر بعض الباحثين" [١] بإن القواعد التحويلية التوليدية تستطيع أن تفسر وجود جملتين صحيحتين نحويا ومترادفتين في المعنى؛ وذلك على الرغم من التباين في ظاهر التركيب مثل: أكل الولد التفاحة وأكلت التفاحة من الولد. وسبب ترادفهما وجود تركيب باطني مشترك بين الجملتين والتركيب الأول مستخدم في اللغة العربية، أما التركيب الثاني: أكلت التفاحة من الولد، فغير صحيح في اللغة العربية. والمتحدث به لاحن، لخصوصية في نظام تركيب جمل اللغة العربية تتعلق بالربط بين التركيب والمعنى من جهة ونظام الجملة المنضبط بالمسند والمسند إليه والقيد، وبهذا فالجملة المتقدمة تقابلها في العربية : أكلت التفاحة الولد [٢].

والنظرية التحويلية التوليدية لها طرق عديدة في تحليل مكونات الجملة، وسوف نذكر بعض هذه الطرق منها.

١-الاحلال والتعويض:

عَد علماء التحويلية التوليدية، أن هناك عنصراً من عناصر التحويل في الجملة مهم وهو الترتيب، ويتم ذلك بإحلال عنصر مكان عنصر آخر فيها، ويمكن التعبير عن هذا العنصر رياضياً بالشكل التالي: أ + ب = ب + أ وهذا يشير إلى الأثر

---

(١) النجادات، نايف النظرية التوليدية التحويلية من منظور الدراسات اللغوية والنحوية العربية ص١٨٤

(٢) جون ليونز نظرية (تشومسكي) اللغوية،١١١-١١٢

الدلالي الذي يحدثه هذا النوع من التحويل وقد اعتنى نحاة العربية بهذه الظاهرة ، ودرسوا أثرها من ناحية تركيبية ودلالية فقد أشاروا إلى أن التقديم والتأخير، قد يؤدي إلى انتقال الكلمة من حالة اعرابية إلى حالة إعرابية أخرى وقد كان للترتيب أثر في العمل عند النحاة، وذلك نحو ما أشار إليه سيبويه بخصوص (ظن)، وأخواتها، قال: " فإن ألغيت قلت: عبد الله أظن ذاهب، وكلما أردت الإلغاء ، فالتأخير أقوى، وكُل عربي جيد، وكلما طال الكلام، ضعف التأخير إذا أعلمت وذلك قولك: زيد أخاك أظن، فهذا ضعيف كما يضعف: زيداً قائماً، ضربت لأن الحد أن يكون الفعل مبتدأ إذا عمل.[١]

٢-الحذف:

وقد أدرك النحاة العرب ظاهرة الخذف في اللغة، وحاولوا الوقوف على أسبابها فذكروا أن الحذف قد يكون لكثرة الاستعمال، وذلك نحو: حَذْفُ الفعل بعد (أما) وذلك لأنه من المضمر المتروك إظهاره ... لأن أما كثرت في كلامهم، واستعملت حن صارت كالمثل المستعمل[٢]

وكذلك قد يقع الحذف لوجود قرينة دالة على تبيين المحذوف، ووقد يهتم النحاة بالحذف، لأنه في بعضه دليل على بلاغة المتكلم، الذي يرى أن تركة الذكر أفصح من الذكر[٣]وفي هذا إشارة إلى أن الإيجاز هدف من أهداف الحذف، ولى مثل هذا أشار الفراء في تفسيره لقوله تعالى: " وَلَوْ أَنَّ قُرانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ[٤] قال: لم يأت بعد جواب لـ (لو)، فإن شئتا جعلنا جوابها متروكاً، لأن أمرة معلوم والعرب تحذف جواب الشيء، إذا كان معلوماً إرادة الإيجاز.

---

(١) سيبويه، الكتاب١/١١٩

(٢) سيبويه، الكتاب ١/٢٩٤

(٣) الجرجاني، دلائل الاعجاز، ص١١٢

(٤) الفراء، معاني القران ١/٦٣

٣-التضييق ***Reduction Q***

مر بنا أن التضييق نمط من أنماط التحويل في المنهج التحويلي يتم بحذف عنصر من عناصر التركيب، متضمن في العنصر الباقي ويمكن تفسير حذف ياء الإضافة إلى المتكلم والتعويض عنها بالكسرة مثلاً، على أنه نمط من أنماط التفويض بالتضييق، ذلك أن ابقاء الكسرة دلّ على الياء، فالياء محذوفة متضمنة في العنصر الباقي منها، وذلك في نحو قوله تعالى (يَا عِبَادِي لَا خَوْفٌ عَلَيكُم اليَوْمَ وَلَا أنتُم تَحْزَنُونَ) الزخرف٦٨)، ولا شك أن هذا النمط من التحويل يخدم غرض الخفة والإيجاز.

٤-الزيادة ***Addition***: الزيادة عنصر من عناصر التحويل في المنهج التحويلي، ويقصد بها زيادة في المنطوق على نظيره في البنية، ونجد مفهوم الزيادة من أكثر المفاهيم التي تعرضت لشيء من الاضطراب في النسبة عند القدماء، فمنهم من سماها حروف الصلة، ومنهم من سماها حروف زيادة، ويلاحظ أن لا فرق بين قواعد التوسع وقواعد الزيادة في النحو التحويلي، فكلاهما في اللغة العربية يندرجان ضمن باب الإطناب من علوم البلاغة.

٥-التوسعة ***Expansion*** التوسعة نمط من أنماط التحويل، وهي تتمثل في جعل مجال عنصر من الجملة أكثر اتساعاً مما كان عليه قبل التحويل ويمكن أن تلقي هذه القاعدة التحويلية الضوء على بعض التراكيب في العربية، وذلك نحو: وجود أكثر من أداة. كما ورد في قوله تعالى" (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ) النور ٢١

ونجد نمط التوسعة يتكرر كثيراً في صيغة السؤال والإجابة عليه بإضافتها إلى الإجابة بنعم أو لا، ويمكن أن تلقي هذه القاعدة التحويلية الضوء على بعض التراكيب في العربية وذلك من باب التوسعة للتأكيد.

٦-قواعد الاختصار والتقليص: ومثاله يقال اختصر الكلام أي حذف الزيادة أو الفضول منه في النحو التحويلي، وامتلكت العربية خاصية الإيجاز والاقتصاد في التراكيب، بما يخدم كل من المتكلم والمتلقي، من هذا قولنا: إن تدرس تنجح، وإن لم فلا؛ فالتركيب إن لم فلا؛ فيه حذف لجملتين تشكلان جملة فعل الشرط وجملة جواب الشرط، وفي باب الإدغام قولنا: عم يتحدث المحاضر؟ أصل عم هو: عن ماذا؟ وجرت مماثلة بين النون والميم بصوت الميم، ثمّ أدغما بقصد الاقتصاد في الجهد العضلي.[١]

(١) ابن جني، الخصائص ٢/٢٢٢

الخاتمة

تناولت هذه الدراسة الملامح اللغوية التحويلية التوليدية في التراث العربي القديم وعند تشومسكي، كما برزت أوجه التقارب بينهما على ضوء الدراسات اللغوية الحديثة. ونحاول أن نلخص أبرز النتائج التي ظهرت في هذا الدراسة.

١-تتأسس النظرية التحويلية التوليدية على مجموعة من الثنائيات التشومسكية أهمها التمييز بين: الكفاية اللغوية / الأداء الكلامي. البنية السطحية/ البنية العميقة، الجمل الأصولية/ الجمل غير الأصولية..

٢-اعتراض علماء العربية وتشومسكي على الوصفيين.

٣-نحا علماؤنا العرب في دراسة اللغة منحى عقليّا شأنهم في ذلك شأن النظرية التحويلية التوليدية.

٤-الاتجاه العقلي هو القاسم المشترك بين النحو العربي، والنظرية التحويلية التوليدية.

٥-تمثل الملكة اللغوية عند العرب بما يسمى عند تشومسكي بالكفاءة والاداء الكلامي.

٦-اعتمد تشومسكي في نظريته التحويلية على المنهج الاستنباطي الذي يحلل اللغة عن طريق وضع فرضيات وهو في هذا يتلاقى مع الخليل.

٧-صرح تشومسكي بعلاقة المظهر الإبداعي في استعمال اللغة بالقياس وهو من الاصول المعتمدة عند نحاة العرب.

١٢-ميز سيبويه بين الكلام الاصولي والغير اصولي بمصطلح استقامة الكلام واستحالته.

١٣-ظاهرة التحويل من الاصل للفرع عرفت عند القدامى بالعدول عن الأصل.

١٤-يعد المبرد اول من استخدم كلمة جمله من علماء العرب.

١٥_قسم سيبويه للحروف اصلية وفرعية يلتقي مع النظرية التحويلية التوليدية في مجال علم الاصوات الفونيم والالوفون.

١٦- هناك عدة طرق في تحليل مكونات الجملة في النظرية التحويلية التوليدية، منها الحذف والتضييق والتوسعة.

المصادر والمراجع

الأنصاري ابن هشام (دت) مغني اللبيب، ج ٢، دار إحياء الكتب العربية.

إبراهيم مراد، مسائل في المعجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٧م.

الإيضاح في النحو، تحقيق مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ط٣، ١٩٧٩م.

ابن جني، أبو الفتح عثمان (١٩٦٥) الخصائص، ج ١، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، المكتبة المعلمية القاهرة.

ابن خلدون، المقدمة، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط ٥، ١٩٨٢.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. (١٩٩٢). المقدمة كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق المستشرق الفرنسي.. أ.م.

ابن السراج، ابو بكر محمد بن السري بن سهل (١٩٨٥). الأصول في النحو، ج١ تحقيق عبد الحسين، الفتلي مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١

ابن مضاء، الرد على النحاة، تحقيق شوقي ضيف، القاهرة، ١٩٤٧،

ابن هشام، الإعراب عن قواعد الإعراب، ابن هشام تحقيق رشيد السيدي، بغداد، دار الفكر، ١٩٧٠

ابن يعيش ابو البقاء موفق الدين (د) (ت) شرح المفصل، ج ٥، عالم الكتب، بيروت

البهنساوي حسام في مفهوم النحو الكلي نظرية النحو الكلي والتراكيب اللغوية العربية، مكتبة الثقافة الدينية، ط ١، ٢٠٠٤م.

بلعيد، صالح، التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ط: ب، بن عكنون ديوان المطبوعات الجامعية

تشومسكي البنى النحوية ١٩٥٧، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز دار شئون الثقافة العامة بغداد، ١٩٨٧م.

تشومسكي، المعرفة اللغوية طبيعتها وأصولها واستخدامها لنعوم ترجمة د محمد فتح ص٥١، دار الفكر العربي، ١٩٩٣م

تمام حسان الأصول دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب النجوفقه اللغة البلاغة عالم الكتاب، أميرة للطباعة، ٢٠٠٠

التوحيدي، أبو حيان (د. ت). الإمتاع والمؤانسة، دار مكتبة الحياة، بيروت.

الراجحي، عبده النحو العربي والدرس والحديث، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٩. النظريات اللغوية المعاصرة وموقفها من العربيّة مقالة ضمن كتاب تمام حسان رائداً لغوياً"، عالم الكتب القاهرة، ٢٠٠٢

الجاحظ البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر ج ١، تحقيق عبد السلام هارون، ط: ١٩٥٤م، القاهرة.

الجرجاني دلائل الإعجاز، لعبد القاهر (ت ٤٧١ هـ أو ٤٧٤هـ)، علق عليه: محمود محمد شاكر، ط٣: ١٤١٣هـ ١٩٩٢م، مطبعة المدني. – مصر

الجرجاني، الشريف علي بن محمد (١٩٩٢). التعريفات، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط٢

حجازي، دراسات عربية وسامية مهداة من أصدقائه وتلاميذه بالجامعات المصرية، إشراف محمود فهمي، مركز اللغة العربية، جامعة القاهرة، ١٩٩٤م

حساني، أحمد السمات التفريعية للفعل في البنية التركيبية مقاربة لسانية ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون الجزائر، ١٩٩٣.

سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٩٨.

شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ٦/٣٢٦، دار الكتب العلنية بيروت ١٩٩٨م.

رمضان عبد التواب مناهج تحقيق التراث، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٨٥-١٤٠٦

الزجاجي الإيضاح في علل النحو، تح مازن المبارك دار النفائس، بيروت، ١٩٨٦.

الزمخشري محمود بن عمر، المفصل في علم العربية، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة بيروت، لبنان، ط٢، د. (ت)

زكريا ميشال (١٩٨٦). الملكة اللسانية في مقدمة ابن خلدون، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط١

زكريا ميشال (١٩٨٦). الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية – النظرية الألسنية – المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان

زكريا، ميشال (١٩٨٣) الألسنية علم اللغة الحديث المبادئ والاعلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط٢.

السيوطي، جلال الدين، الأشباه والنظائر في النحو، تح- عبد العال سلام مكرم مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان،١٩٨٧.

ضيف، شوقي: المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٨

عاطف مدكور، علم اللغة بين التراث والمعاصرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٧م

عبد اللطيف محمد حماسة، النحو والدلالة دار الشروق القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠.

عبد المطلب، محمد، قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان القاهرة، ط١، ١٩٩٥

عبد المطلب، محمد، "النحو بين عبد القاهر وتشومسكي"، مجلة الفصول، ج٥، ع١، تشرين الأول/أكتوبر – كانون الأول/ديسمبر ١٩٨٤م

عيد، محمد (١٩٧٩). الملكة اللسانية في نظر ابن خلدون، عالم الكتب، القاهرة، ط ا. محمد فتيح منشورات دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٣

المالكي ابن الحاجب عثمان بن عمر، كتاب الكافية في النحو، شرحه رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥

المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (١٩٩٤). المقتضب، ج٢، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمه الناشر

المسدي، عبد السلام، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، ط١ ١٩٨١.

محمد علي التهانوي. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم. تحقيق علي دحروج، نقل النص الفار إلى العربية عبد الله الخالدي، ط١، ١٩٩٦،٢/ ١٨٩٦

المهندس، مجدي وهبة وكامل، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، سي ٥ ط ٢، ١٩٨٤.

الملخ، خميس، نظرية الأصل والفرع في النحو العربي، دار الشروق، عمان، ط١، ٢٠٠١

مومن، أحمد: اللسانيات "النشأة والتطوّر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، الطبعة الثانية، ٢٠٠٥

ليونز، جون (١٩٨٥) نظرية تشومسكي اللغوية، ترجمة وتعليق حلمي خليل، ط ١، الإسكندرية، دار المعارف الجامعية

كاترمير، عن طبعة باريس سنة ١٨٥٨، المجلد الثالث، مكتبة لبنان بيروت لبنان

الناصر، عبد المنعم: شرح صوتيات سيبويه، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٢

اللغة والعقل ٤٠-٣٩وراجع:

N. Chomsky, Language and Mind, New York Harcourt1968

N. Chomsky curret issues in Linguistic Theory the Hague Mouton 1964

المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، مصر

فليح، أحمد (مشروع اللغوي النهضوي المعاصر)، المجلد العاشر العدد الثاني ٢٠٠٦

فكري محمد أحمد سليمان، التقدير عند سيبويه والمنهج التحويلي، ضمن كتاب فولفد يترش فيشر،

قبلان، اللغة ومشكلات المعرفة ترجمة د. حمزة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى ١٩٩٠م

النجادات، نايف محمد سليمان (٢٠١٥) النظرية التوليدية التحويلية من منظور الدراسات اللغوية والنحوية العربية مجلة كلية دار العلوم، ع ١٧٧٨٦.

نحلة محمود احمد، مدخل إلى دراسة الجملة العربية دار النهضة العربية، بيروت لبنان، ١٩٨٨.

هدى محمد صالح الحديثي جوانب من النظرية اللغوية العربية في ضوء الدراسات الحديثة، مجلة المجمع العلمي العراقي، العراق، مج٤٨، ج١، السنة ٢٠٠٠